

جاعل قطر مصر مطمع عين ما رأته نيلة ولا أهرامه
ان في مصر لتقول مجالاً واسماً تشتهي الرجال انضمامه
ليس في شرقنا كعصر بلاد نشر العدل فوقها اعلامه
ومن اختارها مقاماً فكانت مصره مصر ليس بيكي شامه
تولوا رزق الله

فتح مصر

حسب رواية يحيى النخعي

ذكرنا في الجزء من الاخيرين من المتتطف شيئاً عن يوحنا اسقف قتيوس المعروف عند
بعض كتاب العرب يحيى النخعي صاحب التاريخ المشهور ووعدهنا القراء بنقل ما جاء في تاريخه
عن فتح القطر المصري وقد رأينا ان نذكر لولا شيئاً عنه وعن تاريخه فتقول
لا يعرف عن يوحنا اسقف قتيوس الا التور اليسرماً ورد ذكره عرضاً في تاريخ بطاركة
الاسكندرية ساويرس بن المقفع اسقف الاسخونين الذي نشأ في القرن العاشر المسيحي فقد
قال في كلامه على البطريرك يوحنا السنودي مانصه « فله وصل الى الاسكندرية (اي
البطريرك) وبلغ اهل الاسكندرية انه متوعدك فدخلوا عليه وكان معهم اغريغوريوس
اسقف القيس ويوحنا اسقف قتيوس ويقوب اسقف اوراط ويوحنا اسقف سمنا وكانوا
كلهم حزاق لما رأوا راعيهم يدعى الى السماء » ثم ذكر انه بعد وفاة البطريرك يوحنا هذا
اجتمع الاساقفة وبنهم يوحنا اسقف قتيوس واتخبروا الشماس جرجه خلفاً له لكن الامير عبد
العزيز مروان امرهم بالقبض اسحق من اهل شبرا فالتنبوه . وبلي ذلك تفصيل ما حدث
وذكر ساويرس ابن المقفع ايضاً ان البطريرك سمعان وهو الثاني والاربعون من بطاركة
الاسكندرية عهد الى الابنا يوحنا اسقف قتيوس بتدبير امر الديارات في مصر وحدث بعد
ذلك ان راهباً ارتكب جريمة فصره الابنا يوحنا ضرباً مبرحاً قضى الى موته فاجتمع الاساقفة
وقطعوه وكان ذلك في ايام البطريرك سمعان

وورد ايضاً ذكر الابنا يوحنا اسقف قتيوس في كتاب قديم في تاريخ البطاركة ذكرت
فيه رواية ذلك الراهب مختلفة بعض الاختلاف عما جاء في تاريخ ابن المقفع والكتابه منتقان
على ان الحادثة جرت في ايام البطريرك سمعان الذي توفي حسب روايتهما سنة ٤١٦ للشهداء

الموافقة لسنة ٢٠٠ للشيخ وحسب رواية غيرها انه توفي سنة ٦٨٦ للشيخ
وجاء في تاريخ البطريق اسحق لنا اسقف ايشادي اي تقيوس وهو خليفة يوحنا ما
تربية « وفيهم يوانس اسقف ايشاتي (اي تقيوس) الذي حار مديراً »
هذا ما وقفنا عليه من اخبار يوحنا النحوي اسقف تقيوس لخصاه من رسالة كتب بها اليانا
جرجس اندي فيلوثاوس غرض من ادبلة الاقباط المدققين في التاريخ ومن مقدمة زوتبرج
الذي نقل تاريخ يوحنا النحوي من الحبشية الى الفرنسية

اما تاريخه فقد كتب بعضه باليونانية وبعضه بالقطبية ثم نقل الى العربية منذ عهد بيد
لان كثيرين من مورخي العرب كابن التميمي وغيره ذكروه ونقلوا عنه مما يدل على انه كان
موجوداً بالعربية في ايامهم . وقد فقد الاصل اليوناني والقبطي منذ زمن بيد على ان الترجمة
العربية كانت باقية الى سنة ١٦٠٢ مصرية كما يظهر من النسخة الحبشية المنقولة عنها فقد
جاء في خاتمتها انها نقلت سنة ١٣١٨ للشهداء الموافقة لسنة ١٦٠٢ للشيخ وان ناقها رجل
حبشي فقد اسمه وراهب قبلي اسمه غيريال

فواضح من ذلك ان يوحنا النحوي هذا كتب تاريخه بعد الفتح بقرنين من سنة والمظنون
انه كان قتي اولاً في زمن الفتح ولا شبهة ان تاريخه اقدم تاريخ وصل اليانا عن فتح مصر
وقد بحث كثيرون عن الترجمة العربية لهذا التاريخ فلم يعثروا عليها ويقال ان سيف
محف بولن كتابه قديمة في ست اوراق يظن انها جزء من هذه الترجمة . وذكر المسيو اميلينو
في حاشية له على تاريخ البطريق اسحق ما يفهم منه انه عثر على الترجمة العربية فكتب اليه
الدكتور بطر موفت تاريخ فتح مصر سألها عنها فاجابه انها في ايمانى احدى المديريات في
مصر ولم يزد على ذلك . على انه يرجى العثور على نسخة عربية في بلاد الحبشة لانها كانت
موجودة هناك منذ ثلاثمائة سنة

اما الترجمة الحبشية فيعرف منها نسختان احدها في مكتبة باريس والاخرى في المتحف
البريطاني وقد نقل زوتبرج عنها ترجمته الفرنسية وهي التي نقلناها الى العربية . والترجمة
الحبشية نافضة جداً ومربكة في كثير من المواضع وفيها تشديد وتأخير في الحوادث ولا تنطبق
فصولها على فهرستها ففي الفهرست حوادث لم تذكر في الفصول فربما كما هي ولم تصترف
الاً بحذف بعض جمل لا علاقة لها بالتاريخ ولا يحسن نشرها

والتاريخ يتبدى من الخلق ويجدرج الى غزوة الفرس فجيء العرب وظهرهم في
كورة الفيوم وهاك الفصول التي ترجمناها منه

الفصل المثة والحادي عشر

اما ثيودورس القائد العام في مصر فانه لما علم من الرسل الذين انفذهم ثيودورسيوس عامل اركاديا^(١) ان يوحنا قائد الجيش الوطني^(٢) قد قتل عاد يجنود مصر وما معه من المدد وقفل راجعاً الى جزيرة قيسية لثلاثاً يستولي العرب^(٣) على ساحلها بعد خروج اهله على الحكومة ويطردوا منها جماعة الرب الذين بقوا على ولاء الروم . وكان الحزن شديداً (على يوحنا) اشد من حزن داود على شارل حينما قال «كيف سقطت الجباية وبادت الآت الحرب» لان يوحنا قائد الجيش الوطني لم يقتل وحده بل قتل يوحنا المروزي ايضاً وقتل معه خمسون فارساً . وسأذكر بالايجاز الآن ما اصاب اهالي القيوم قبل هذه الحوادث

فان يوحنا ورفاقه القتالين الذين مر ذكرهم والذين عهد اليهم الروم بالدفاع عن كورة القيوم اقاموا حراساً قرب حجر اللاهون^(٤) ليراقبوا الاعداء ويخبروا قائد الجيش الوطني بمركتهم ثم اخذوا بعض الخيول وشردمة من الجند ورماة القسي ووزحوا على العرب يريدون صدم لكن العرب كانوا قد توجهوا الى ناحية الصحراء واستاقوا من الجبال كثيراً من الفأس والماعز على غفلة من المصريين ثم ظهروا امام البهنا^(٥) فامرعت الجنود التي كانت مع يوحنا على ضفاف النهر وتمعنتهم هذه المرة من دخول القيوم

اما القائد ثيودورسيوس فانه لما سمع بقدم العرب اخذ يتنقل من مكان الى آخر ليطلع على حركاتهم لكن العرب جاءوا وقتلوا قائد (البهنا) ومن معه واستولوا على المدبنة ووضعوا السيف في رقاب كل من لقوه ولم يتبقوا احداً الا من الشيوخ ولا من النساء والاطفال . ثم ارتدوا على القائد يوحنا فامتطى هو ورفاقه خيرهم واخنياً وا في الباتين والزرع ثم ساروا ليلاً ووجهتهم السيل الاعظم في ناحية ابويط^(٦) حيث ظنوا انهم يكونون في مأمن على حياتهم لكن كل شيء يجرى بمشيئة الله فان زعيم العصابات^(٧) دل العرب على المكان الذي اختبأوا فيه فلتحتوا بهم وذبحهم . فلما اتصل هذا الخبر بالقائد ثيودورسيوس وبانتاس وكانا في

(١) من اسماء القوم (٢) كان في مصر جيش جنوده من الوطنيين ولا يعلم هل كان هؤلاء الجنود من الاقباط او من الروم نزلوا مصر او منهما كليهما (٣) يسهم المترجم الفرنسي تارة اسماعيليين وتارة ملين ولا تعلم الاسم الذي كان المترجم يسميه به ولكننا نظن انه كان يسميه عرباً وقد اخبرنا هنا الاسم لانه اهل على المراد (٤) اللاهون على بحر يوسف ويبعد نحو عشرة اميال عن القيوم (٥) هبة البهنا من مدن القيوم في ذلك الزمن ولست هي البهنا المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه في مديرية المنيا (٦) ابويط في مديرية بني سويف ولست ابويط او بويط التي في مديرية ابويط (٧) لا يعلم من هو زعيم العصابات هذا ويضن بعضهم انه من البلو الذين كانوا في مصر قبل الفتح

مكأن بعد اثني عشر ميلاً عن مدينة تيبوس اسرعا الى حصن بابليون^(١) واقاماً فيه وارسل القائد ليونتيوس الى ابريط وكان ليونتيوس هذا سمياً بليداً يجهل فنون الحرب فذا رأى الجيش وعليه ثيودورس يقاتل العرب وكثيراً ما يخرج من مدينة القيوم لاستطلاع الهنأ عاد الى بابليون بنصف الجنود التي معه ليشرح واقعة الحال للعاملين (اي ثيودوسيوس وانستاسيوس) وابقى النصف الاخر مع ثيودورس

وعثر ثيودورس بعد عتائه كبير على جثة يوحنا في النهر فانتشلها بشبكة ووضعها في تابوت وارسلها الى العاملین فيضأيا الى هرقل^(٢)

والتجأ الزوم الذين في بلاد مصر الى حصن بابليون منتظرين قدوم القائد ثيودورس ليخرجوا الى قتال العرب مجزؤم كلها قبل التيضان والزرع لان تأخير القتال قد يتلف الزرع فيصير الناس عرضة للموت جوعاً واولادهم ومواشيهم

الفصل المئة والثاني عشر

وكانت العداوة شديدة يوشك بين العاملین وبين القائد ثيودورس بسبب تغير خاطر القيصر عليه - وركب ثيودوسيوس وانستاسيوس ومعهما جيش كبير من المشاة وزحفا على أون^(٣) انتال عمرو بن العاص - ولم يكن العرب قد رأوا مدينة مصر من قبل فكانوا يسرون متعدين عن المدن الحصينة متجهين الى بلدة تسمى تندونياس^(٤) فعبروا النيل هناك - واظهر عمرو في استيلائه على مدينة مصرمة فائقة وحذقا كبيرا وقد كان خائفاً من انفصاله عن جيش العرب الذي كان قادماً اليه على الجانب الشرقي من النيل ووجهته مدينة واقعة على مرتفع من الارض تدعى عين شمس او أون - فان عمراً كان قد ارسل الى عمرو بن الخطاب وهو في فلسطين كتاباً قال له فيه «انك اذا لم ترسل اليّ امداداً لا يمكنني الاستيلاء على مصر» فامده عمرو باربعة الاف مقاتل عليهم امير من البربر اسمه ولواريا^(٥) - ولما وصل المدد الى

(١) - مر الحصن الذي مروصته في العدد الماضي من المقتطف

(٢) - يظهر ان برحنا هذا كان رجلاً من ذوي الشأن ويظن بعضهم انه يوحنا دوق برق

(٣) - هي عين شمس او المطرية فقد كان اسمها في تلك الأيام أون وقد ورد ذكرها في التوراة هذا

الاسم وكان يسما البربان طبربريس اي مدينة الشمس سماها العرب عين شمس

(٤) - هي ام دين او المسمى اثني مرّ وصفا في العدد الماضي من المقتطف

(٥) - لا ريب ان هذا الاسم محرف وكان على الجيش الذي ارسله الامام عمر اربعة من الامراء وم

الزهرابين العموم والتمداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وملكه بن الحظ وقيل خارجة بن حدافة وكان

عبادة بن الصامت اسرد ولعل المؤلف يشير اليه

عمرو قسم جيشه الى ثلاث فرق جعل فرقة منها قرب تندونياس وفرقة الى النجف من
 بابلين ونزل هو بالفرقة الثالثة على مدينة اون وقال لرجال الفرقتين الاخرين كونوا على
 حذر فاذا خرج الروم للقتال وصرنا وايام وجهنا لوجه اخرجوا عليهم من ورائهم فصدق بهم
 وقتيبهم . فخرج الروم من الحصن لقتال العرب وهم لا يعلمون ما ذكروهم فخرج العرب من
 ورائهم واشتد القتال بين الفريقين وضيق العرب على الروم فدارت الدائرة على الروم فالتصموا
 المراكب منهزمين واستولى العرب على تندونياس وكانت حاميةها قد فنت ولم يبق منها غير
 ٣٠٠ رجل التجأوا الى الحصن ثم لا رأوا كثرة القتل خافوا وهربوا في المراكب الى قتيوس
 والحزن مل قلوبهم

ولما علم دومتيانوس عامل القيوم بهذه الخواص خرج منها ليلاً دون ان يجبر اهالي
 ابويط انه عزم على ترك المدينة لغرب وسافر بجراً الى قتيوس . فلما سمع العرب بقراره
 اسرعوا الى كورة القيوم وابويط واستولوا عليها وانحسروا في اهلها

الفصل المئة والثالث عشر

وبعد ان استولى العرب على مدينة القيوم وكورتها طلب عمرو من ابا قيرس الدلاصي (١)
 ان يرسل مراكب الريف لنقل العرب الذين على الجانب الغربي من النيل الى الجانب الشرقي
 وجمع جنوده كلها يريد ان يتعمرها على البلاد وامر جرجس عامل كورة مصر ان يبني جسراً
 على خليج قتيوب حتى يتمكن من فتح القرى التابعة لكورة مصر وعلى مدينتي قرديس واثرب
 وكان الناس يماونون العرب فاستولوا على اثرب ومنوف وكورتها . واقام عمرو جسراً
 عظيماً قرب بابلين لنع السفن من السير الى قتيوس والاسكندرية والصعيد ولسهولة عبور
 الحيل من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي من النيل

وهكذا استولى عمرو على كورة مصر كلها لكنه لم يقف عند هذا الحد بل اعتقل الحكام
 من الروم ووضع ارجلهم وايديهم في القيود والمناظر وابتر الاموال . ومخاض اطراج تل
 الملاحين وارغمهم على تقديم العلف للخيول وبائع في الشدة

اما العاملان اللذان كانا في قتيوس فانهما ابقيا فيها دومتيانوس وعدداً قليلاً من
 الجنود لحمايتها وارتحلوا الى الاسكندرية بعد ان عهدا الى دارس رئيس القواد في سنود

(١) نسبة الى دلاص في مديرة بني سريف وقد ورد ذكر ابا قيرس في كتابين اصطاحا من خارجه
 ابن حنيفة الى ابا قيرس نفسه والاخرى من عبدالله بن جابر الى خريستوفرديس ويورد وراكوس ابنه
 وهي مكتوبة بالعربية واليونانية ويظن انها اقدم كتابة عربية في الاسلام مبروفة الان

بالدفاع عن الوجه البحري . واشتدّ الرعب في مدن مصر كلها ففرّ السكان الى الاسكندرية
تاركين وراءهم املاكهم واموالهم ومواشيهم

الفصل المئتين والرابع عشر

وكان العرب يدخلون القري ومعهم المصريون الذين جمحوا النصرانية فيلبون
اموال الفارين . وكانوا يأتون خدام المسيح اعداء الله

وترك شمروقسما من جيشه في حصن بابليون وسار في شرقي النيل الى الوجه البحري
لقتال القائد ثيودورس فارسل ثيودورس يكبري وسفيري^(١) الى مدينة سنود لصد العرب
عنها فلما وصلا اليها رفعت الجنود الوطنية التي فيها قتال العرب لكن القتال وقع بين
التريقين فقتل عدد كبير من العرب ومن معهم^(٢) . ورأى العرب انهم عاجزون عن فتح المدن
التي في الوجه البحري بسبب الفيضان فكان ما حولها من الماء سداً منيعاً في وجهه خيولهم
فتركوها وعادوا الى الريف فاقاموا الحصون على بوصير وغيرها من الاماكن التي فتحها قبلاً
وفي تلك الايام ذهب ثيودورس الى كلاجي ونوَّس اليه قائلاً « عند البنا عد الى
صفوف الروم » . وخاف كلاجي ان يقتل الروم امه وامراته وكانتا مخلصتين في الاسكندرية
فدفع الى ثيودورس مبلغاً كبيراً من المال فوعده ثيودورس خيراً . وفر كلاجي ليلاً والعرب
غانفون وسار ماشياً هو ورجاله الى معسكر القائد ثيودورس ثم لحق بدومنياناس في مدينة
لقبوس لقتال العرب

وفرّ بعد ذلك سابندس^(٣) من ايدي العرب ولحق بالقائد يوحنا في دمياط فوجهه القائد
بكتاب الى الاسكندرية . ولما مثل بين يدي الوالي اعترف بخطاياه وهو بذرف الدمع وقال
له « قد فعلت ما فعلت لما لحق بي القائد يوحنا من الاهانة فانه لطمني على وجهي ولم يحترم
شينوختي فلتقت بالعرب وقد كنت قبل هذا مخلصاً في خدمتي للروم »

الفصل المئتين والخامس عشر

اما عمرو امير العرب فانه بقي يقاتل المسيحيين في الوجه البحري سنتين على غير طائل .
وفي صيف السنة االخامسة عشرة من الدور القمري^(٤) زحف على سخا وظلوح ودميس^(٥) يريد

(١) ما قائدان لا يعرف عنهما شيء غير ما ذكره المؤلف (٢) اي من الاقباط الذين اسلموا

(٣) لا يعلم من هو كلاجي ولا من هو سابندس وهل ما من انقسط او الروم

(٤) هو دور في الحساب السلمي وقد حقق الدكتور بطران فتح حصن بابليون كان في السنة الخامسة

عشرة من الدور برم الاثنتين ثاني الفصح في ٦ أبريل سنة ٦٤١ للميلاد

(٥) هي ميت دميس . اما طرخ نبي على الراجح فطرخ مزبد في السرية

فبها قبل الضيفان لكتة لم يتل منها شيئاً ثم أثار على دسياط لخرق زرعيها فانهزم عنها وعاد الى حصن بابليون ومعها الاموال التي غنمها من الذين فروا الى الاسكندرية واحضر معه الحديد والاشاب من بيوتهم التي خربها وابنى بها جسراً بين حصن بابليون ومدينة الروضة فلما شعر سكان المدينة بالخطر فروا منها ونجوا باموالهم فدخلها العرب واحرقوها ثم نادى اهلها اليها ليلاً واحفظوا النار

ولما رجع عمرو من توجهه البحري وانتقل برجوعه القتال الى الريف ارسل سرذمة من جنوده الى اتينوي^(١) وشعر العرب بضعف الازم وصدادة الناس للامبراطور هرقل بسبب متاهته المذهب الارثوذكسي بايعاز قيس البطريك الخلقيدوني^(٢) فتويت عزيتهم واشتدوا في قتالهم . اما سكان اتينوي فانهم تشاوروا هم وعاملهم يوحنا وعزموا على مقاومة العرب فحافهم يوحنا في ذلك وخرج بجنوده مسرعاً من المدينة وحمل معه مال الخراج الذي كان قد جباها منها وارتحل الى الاسكندرية لانه علم ان لا طاقة له بقتال العرب وخاف ان يصيبه ما اصاب حامية النجوم . فلما سكان هذه انكورة كاهم للعرب وادوا الجزية وقتلوا كل من لقوه من جنود الروم . وكان بعض هؤلاء الجنود في حصن فحاصرهم فيج العرب واستولوا على آلاتهم فهدموا بها الحصن واخرجوه منه

الفصل المة والسدس عشر

واغم هرقل كثيراً لموت يوحنا قائد الجنود الوطنية ويوحنا القائد الآخر للذين قتلها العرب ولاهزم الروم في مصر فنزل به قضاء الله الذي يحنطف الروساء والقواد ورجال الحرب والملوك فاصابه التهاب وتوفي في السنة الحادية والثلاثين من ملكه في شهر اشير وهو شهر فبراير الرومي في السنة الرابعة عشرة من الدور القمري والسنة ٣٥٧ للشهداء^(٣) . وقيل يومئذ انه مات لانه ضرب تقوداً عليها صورة القياصرة الثلاثة هو وابيه احدما عن يمينه والآخر عن ياردهم يبق مكان لكتابة اسم الملكة الرومية وقد ايدت هذه التقود بعد موته ولما توفي هرقل نادى بيزوس بطريك القسطنطينية بقسطنطين ابن الامبراطورة افدوقيا ملكاً بعد ابيه فخرم بذلك مارتينا^(٤) ابنة اخت الامبراطور واولادها فقبض داود ومارينوس

(١) يريد بالريف صعيد مصر . اتينوي هي انصنا شرق النيل امام الاسميين حيث بلد طاي

(٢) هو القرقس انظر صفحة ٢٣١ من متنطف سنة ١١٠٣ (٣) كانت وفاته في ١١ فبراير سنة ٦٤٦ للميلاد

(٤) كان هرقل قد ارصى بالملك من بعده لابنه قسطنطين من امراته افدوقيا وقد كانت متزوجاً ايضاً بمارتينا ابنة اخته وله منها ابنة احدم هرقل الاصغر

على بيروس بطريرك الروم الخلقيدوني ونفوه إلى جزيرة في غربي أفريقية ولم يعلم أحد ان ذلك نعمة احدى النبوات فان كلام القديسين لا ينسج فقد كتب سويرس الأكبر البطريرك الانطاكي مرة الى الاميرة نصيرية انه لا يجلس ابن لاحد قياصرة الروم على عرش ابيه ما زال المذهب الخلقيدوني شائعاً بين الناس

ولما جلس قسطنطين بن هرقل جمع صفناً كثيرة عهد بها الى كيربوس وسلاكو يوس وارسلها لتأتي بالبطريرك فيرس^(١) وامر ثيودورس ان يحضر اليه ويبقى انثناسيوس للدفاع عن الاسكندرية وغيرها من مدن الساحل . وحدث بعد ذلك انه لما كانت السفن تستعد للغر مرض قسطنطين مرضاً شديداً ونفياً دماً ومات وكانت مدة ملكه مئة يوم . وسخر الناس بالامبراطور هرقل وابنيه قسطنطين

واجتمع الفيتانيون^(٢) في كنيتهم في قرية دفاشير قرب جسر القديس بطرس الرسول يتآرون على البطريرك فيرس لانه في زمن الاضطهاد سلب كنوزاً كثيرة من كنائسهم بنير صرخ شرعي فلع افدوقيانوس اخو العامل دوستيانوس باجتماعهم واتخذ بعض الجنود وامرهم ان يرشقوا المتآمرين بالنبال ويمتروهم من تنفيذ ما ربههم . ومات بعض المجمعين لشدة الضرب وقطعت ايدي البعض الآخر بغير محاكمة ونادي المنادي في المدينة ليذهب كل واحد الى كنيسة ولا يعتدي احد على غيره . لكن الله العادل لم يقبل عن الناس فائقم للظالمين ولم يعف عن اولئك الذين اسخطوه بل سلمهم الى العرب فاناروا على مصر وافتتحوها . ولما عاد البطريرك فيرس بعد موت هرقل بالغ في الشدة على قطعان الرب عوضاً عن ان يخفف من اضطهادهم

الفصل المئة والسابع عشر

ونصب عمرو امير الجيش العربي فسطاطة امام حصن بابليون وحاصر الجنود التي فيدهم اخذ هو لاه عليه عهداً ان يؤمنهم على حياتهم وتعهدوا هم ان يتركوا له عدة الحرب وكانت كثيرة فاذا لم ياتروج من الحصن حملوا معهم قليلاً من الذهب واربعوا وكان فتح الحصن على هذه الصورة في اليوم التالي لعيد الصعود . وهكذا طاق الله هو لاه الناس الذين لم يحتموا آلام التداد التي تألها ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي وهب حياته للذين يؤمنون به

(١) فيرس كما قلنا هو المترس وكان هرقل قد غضب عليه وناء ثم اوصى ابيه قبل موته ان يصعد الى مصر فجلس قسطنطين بوسبة ابيه (٢) م مرة من الانباط

فجلبهم ينهزمون امام اعدائهم . ولما اُطلق سيل الميحيوتين الارثوذكسين^(١) في يوم عيد القيامة المقدس لم يحل اعداء المسيح (اي الروم) سيلهم دون ان يسبوا اليهم فجدوم وقطعوا ايديهم فكان هؤلاء المساكين ينوحون ودموعهم تسيل على وجوههم ثم طردوا مهانين . لقد كتب عن هؤلاء الاشرار انهم دنسوا الكنيسة بايمانهم الفاسد وارتكبوا معاصي الاربوسيين وتعدياتهم تلك التي لم يرتكبها اوثيون ولا المتوحشون فانهم استهانوا بالمسيح وشهامه . ولم نسمع بمثل هؤلاء الاشرار حتى بين عبدة الآلهة الكاذبة

الفصل المئة والثامن عشر

واغتمّ الروم كثيراً لاحتلال العرب على بابلون ومدينة قتيوس . ودخل عمرو بعد انتهاء القتال الى حصن بابلون ثم جمع كثيراً من السفن كبيرها وصغيرها وجعلها قرب الحصن واقام فيه

وسار عمرو بجيش العرب برّاً الى مدينة قيرياس اباديا اقتال القائد دومتيانوس فلما علم القائد بقدمه ترك الجيش والاسطول وركب سفينة وسار في الخليج الصغير الذي فتحه هرقل فوجده مقللاً فسار الى الاسكندرية . ولما رأى الجنود ان قائدهم فرّ رموا اسلحتهم واتوا بانفسهم في الماء امام العدو فلحق العرب بهم وقتلهم في الماء ولم ينج منهم الا رجل واحد اسمه زخريا فآثر قتال الابطال . ورأى الملاحون ان الجنود قد انهزمت فهربوا هم ايضاً وعاد كل منهم الى بلاده . ثم سار العرب الى قتيوس واستولوا عليها بنهر قتال فانهم لم يجدوا فيها جندياً واحداً يقف في سيلهم . وذبحوا كل من لقوه في الازقة والكنائس من الرجال والنساء والاطفال ولم يستبقوا احداً . ثم توجهوا الى اماكن اخرى ونهبوها وقتلوا كل من وجدوه فيها . ولقوا في مدينة صونا اسقوطاوس وجماعته انبياء القائد ثيودورس محبشين في كرم فقتلهم . لكن الصمت اولى اذ لا يمكن وصف الفظائع التي ارتكبتها العرب في فتح قتيوس يوم الاحد في الثامن عشر من شهر جنيت في السنة الخامسة عشرة من الدور القمري ومنها الامور الهائلة التي حدثت في قيصرية فلسطين (سنائي البنية)

(١) يريد المؤلف بالارثوذكسين الاتباط التابعين لكنيسة القبطية وكان الروم يسرونهم يعاقبه وذوي الطبيعة الواحدة اما الكنفلديونين لهم الرزم الارثوذكس التابعون لمتكلمينونوي ويقال لم الملكيون ايضاً لانهم كانوا على عبدة الملك وكان النطا يكرمهم جداً لكثرة ما اضطهروهم في تلك الايام